المرجعية القرآنية في شعر السّري الرفاء (ت 362هـ)

الباحثة: غفران علي حمود

اشراف: أ.م.د. علي كريم حميدي

Shhkh2986@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المرجعية القرآنية في شعر السّري الرفاء من خلال القراءة لديوان الشاعر وجدت الكثير من المعاني والمفردات المستوحاة من الفكر الإسلامي التي تظهر مدى تأثير الشاعر بالثقافة الدينية ولاسيما القرآنية إذ ضمن شعره بأفكار قرآنية جعلته يقترب منها ويرتقي إلى الإبداع والمتمعن في قصائده يجد أن المرجعية الدينية مصدر إلهام الشاعر فقد امدته بفيض من المعاني والأفكار والتراكيب التي بدأت واضحة من خلال ابياته الشعرية

الكلمات المفتاحية: المرجعية، الثقافـــــة ، السّري الرفاء ، الاقتباس.

التمهيد:

تنوعت المدلولات والمفاهيم للفظة المرجعية ما بين مدلولين لغوي واصطلاحي و:سنقف عندهما

المفهـوم اللغـوي: وردت لفظـة المرجعيـة فـي قـواميس اللغـة متجـذرة بمعنـى الرجعـة: (مراجعـة الرجـل أهله بعد الطلاق) وقوم يأمنون بالرجعة الى الدنيا قبل يوم القيام[1]

امـا اصـطلاحاً: فهـي أحـد أمهـات الكتـب الجامعـة لشـتى المعـارف أو نـوع خـاص منهـا ملتزمـة أحيانـاً ترتيبـا معينـا لتسـير البحـث فيهـا"[2]، وبهـذا يعنـي المرجـع هـو الكتـاب أو المعلومـة التـي وضـعت ليرجـع إليها الأديب أو الكاتب أو الباحث على وجه العموم.

الثقافـــــة:

كلمـة ثقافـة مشـتقة مـن الجـذر اللغـوي لمـادة (ثَقَـف) أن الثقافـة مصـدر ثَقُـف، مضـمومة الحـرف الثـاني : صـار حاذقـاً خفيفـاً فطنـاً فهـو ثقـف.... وفـي الصـحاح: ثَقُـف فهـو ثَقُـفٌ، كضَـخْمَ فهـو ضَـخْمٌ، وقـال الليـث: رجـلٌ ثَقُـفٌ، أي راوٍ شـاعرٍ رامٍ..."[3]. جـاء فـي القـرآن الكـريم" فإمـا تثقفـنهم فـي الحـرب فشـرد بهـم مـن خلفهم لعلهم يتذكرون"[*].

اما مفهومها الاصطلاحي تدل على ((شكل او نوع حضارة جنس او امه او شعب محدد و العادات والتقاليد القيم المرتبطة بذلك او تطور الانسان عقلياً من خلال التعلم والخبره والتدريب)) [4]

السّري الرفاء:-

(اسمه وكنيته):

هو السّري بن احمد بن السّري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المعروف وكنيته ابو حسن [5] لقب بذلك لانه كانت في صباه يرفو الثياب ويطرزها في دكان بالموصل ، نعرف عنه هذا اللقب [6] وهو شاعر عربي من قبائل كندة اليمنية من اصل بني النجار ، وهذا القبيلة نزلت في الشمال من الجزيرة العربية وقد هاجروا الى العراق[7]

وذكر ابن النديم بأنه شاعر كريم الطبع والشرب والطعام يدعوا اصحابه ومعارفه الى مشاركته في بيته كلما تجود به يده يعطي الضيف والجار ما يسد جوعه ، ويكتفي بالقليل ، وهذا خلق طيب ، وصفه حميدة يتصف بها الشاعر [8]

القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم المنبع الأول والأخير للثقافة الإسلامية وكل ما عداه تبع له وقائم عليه[9]، ويمثل التأثر بالقرآن الكريم أول مظهر من مظاهر التأثر بالمضمون الديني الإسلامي، إذ يتضح أثره في الأشعار سواء باستلهام بعض معانيه أو باقتباس بعض افكاره وتضمينه بعض نصوصه وتأثر بلغته وأسلوبه وصوره[10].

لما كان القرآن الكريم ثرياً بصوره وافكاره وألفاظه الدالة، فمن الطبيعي أن يتأثر الشعراء بهذا النص المقدس، أو ان يأخذوا كثيرا منه، سواء بصورة اقتباس أو استدعاء وهذا ما يثري النص الشعري قوة ودلالة[11].

ويعد القرآن الكريم مصدرا مهما للغة الشاعر التي زخرت بها قصائده حيث أقتبس من الآيات القرآنية المباركة بشكل أو بآخر مما يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالا[12]. فهو مصدرا مهما من المصادر التي يلجأ اليها الشعراء وفي مختلف عصورهم الأدبية، وذلك لما يمتاز به القرآن الكريم من التنسيق وتأليف العبارات البليغة التي يتكأ عليها الشاعر لتحسين وتزيين ألفاظه ومعانيه وصوره بألوان بديعية، هذا من جانب ومن جانب آخر هو تحريك عنصر الإثارة والتشوق عند المتلقي، اذ أن المتلقي عندما يحس أن الشاعر استمد الفاظ أشعاره من القرآن الكريم يشعر بثراء ذلك الشعر وقيمته الفنية والجمالية، لأن القرآن الكريم معجزة في كل شيء فلا غرابة في أن يمتلك الشعر القيمة الجمالية حين اقتباسه من القرآن الكريم لفظا كان أم أسلوبا[13]. والثعالبي يرى أن الاقتباس ظاهرة عامة في الشعر العربي[14].

نرى التأثر العميق لدى الشاعر بتعاليم الإسلام وشعائره المتجذرة في أعماق نفسه، فنراه يرجع الى القرآن الكريم ليقتبس من نوره ما يعزز شعره قوة وأسلوب.

والشاعر يعتمد مرجعيته القرآنية لتسهم برسم نصوصه الشعرية سواء اقتباسا مباشرا أو غير مباشر، والاقتباس تراكيب جزئية أو جمل مفيدة يأخذها الشاعرٌ من مصدرها المخصوص، ثم يضمنها كلامه، فيكون الكلام الدخيل عمدة في التبليغ، وفي نفس الوقت تكون جزءاً من الكلام أو غاية الشاعر من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة الخاصة، تختلف عن غايته من الاتجاه إلى التعابير الجاهزة المشتركة، فإذا كان يعامل هذه على أنها تعابير تؤدي، فإنه يعامل تلك على أنها معانٍ تؤدي [15] .

فالاقتباس من القرآن الكريم هو أحدى الصور البلاغية التي يلجأ اليها الشاعر في نتاج نصوصه الشعرية ، لأن القرآن النبع العذب الذي يرده الشعراء فيأخذون منه ما يقوّم أدبهم ويُزين عملهم، ولم نجد شاعراً إلا وقد بان عليه التأثير القرآني بفصاحته وبلاغته وسحر أسلوبه لأنه يمثل منهجاً متكاملاً للحياة الإنسانية والنظام الدقيق للبشر، يحقق لهم السعادة في الدنيا[16].

ومثل ظاهرة واضحة في النصوص الشعرية لما يحمله من دلالات معنوية في تأثيراتها على قلوب المتلقين، ولفت أنظارهم الى النصوص التي تشتمل الفن البديعي .

الاقتباس في اللغة:

يأتي من لفظة(قَبَسَ) والتي تعني شعلة النار[17]، وفي كتاب التهذيب: القبس يعني شعلة من النار يقتبسها أي يأخذ النار، واقتباسها الأخذ منها، ومنه قول الله تعالى" بشهابٍ قبس"[18]، القبس الجذوة وهي النار التي تأخذها في طرف[19]، فالاقتباس ورد في معاجم اللغة بمعنى الشعلة من النار.

- الاقتباس في الاصطلاح:

هو "أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا يقل على أنه منه"[20]. ويذهب فخر الدين الرازي(544ه) الى انه " أن تدرج كلمة من القرآن الكريم، أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه"[21]، والاقتباس عند البلاغيين" ضرب من ضروب علم البديع الذي يكمل مع علمي المعاني والبيان قواعد البلاغة وعلومها الثلاث وهو أحدها" [22]، فهو أحد المحسنات البديعية التي يلجأ اليها الشاعر ليمنح شعره القوة والوضوح.."[23] . وهو ضرب من الصناعة البلاغية البديعية التي يعنى بها الشاعر[24]،

يأتي به الشاعر بقصد توكيد المعنى وتظهر قدرته عندما يستلهم النص القرآني ويوظفه في نصه الشعري. ويقسم الاقتباس على:

1- **الاقتباس المباشر**:

وهو أن يضمن الشاعر النص القرآني بحروفه ومعناه فلا يحدث فيه تغييراً، حيث يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه[25]. أي بمعنى الآخذ من النص القرآني لفظا ومعنى يسمى اقتباسا مباشرا، إذ يأخذ الأديب النص القرآني ويوظفه في نصه الأدبي ولا يغير فيه شيئا.

وقد شاعت ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، تحمل ثقافة الأديب وتذوق المتلقي واقناعه عن طريق استعمال اللفظ القرآني ومعناه في تشكيل النص الشعري، وجاءت المرجعيات القرآنية في شعر السّري بصورة مباشرة وتعني التداخل النصي الشعري مع النص القرآني تداخلا بحيث يصدر معنى نصه وشكله عن معنى النص القرآني وشكله أيضا، فيكون استدعاء الشاعر للآية القرآنية أو جزء منها، وقد كان لهذا النوع من التأثر نصيب كبير في نصوص الشاعر ومن الشواهد على ذلك قوله:[26] {الرمل}

قائل إن نذر الشيب بدت في عذاريه وما تغني النذر

أفاد الشاعر من القرآن الكريم في توجيه نصه الشعري بما يخدم الفكرة التي أرادها فأستحضر قوله حكمة بالغة" **فما تغني النذر**"[27] بمعنى أي شيء تغني النذر عمن كتب الله عليه الشقاوة وختم على قلبه فمن الذي يهديه من بعد الله؟ وجاء الشاعر بتلك الآية لبيان أهمية النص، معرجا على الآية وموظفها في قصيدته. والصورة في عدم الجدوى من العمر إذا مضى ونذر الشيب بدت لا علاج له، وكل شيء بقضاء وقدر فما تغني النذر، والحساب والعقاب لمن ابتعد عن منهج الله تعالى، وان الله تعالى يبين إن فرّط العبد في حق الله فحكمته قضت منذ الأزل، فالشاعر اقتبس من المرجعية الدينية

مباشرة، وهذا يرجع إلى قدرته على إدخال معنى النص القرآني إلى سياقه الخاص وتحميله الدلالات والايحاءات الجديدة بما يتفق وتجربته الشعرية.

يقول أيضا:[28] {الخفيف}

هذه جنة الخلود ومالي من حميم ولا شفيع يطاع

مدح السرء الرفاء أميراً وقد وصل جنته وهو بحاجة لرفده ، وكشف عن ضياعه وعدم اغاثته أو انقاذه مما هو عليه ، فوجد الشاعر في المرجعية الدينية في بيان الوصف لذا اقتبس من النص القرآني قوله تعالى" **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** " [29] ليكسو نصه الشعري بلاغة وفخامة بما يخدم تجربته الشعرية أن المسار الذي سار عليه في الاقتباس بطريقة غير مباشرة، حيث اعتمد على الدلالة اللفظية للتعبير القرآني ، وجاء النص حاملاً في فضائه معان قرآنية اتخذها الشاعر كمرجعية ،مما جعل المعنى القرآني يهيمن على النص الشعري الجديد بصورة كبيرة، وهذا يأتي ليرفع القيمة الدلالية للنص من جهة، وتقوي الكلام وتوثيقه من جهة أخرى. ومن تلك الشواهد قوله:[30] {الوافر}

أناصر دولة الإسلام صبرا فأن الصبر من عزم الأمور

مدح الشاعر الأمير ناصر الدولة* هنأه بعيد الأضحى، وقد وظّف الشاعر المرجعية الدينية في نصه الشعري مقتبساً من القرآن الكريم قوله تعالى" **وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**"[31] إن اقتباس الشاعر الآية القرآنية لفظها ومعناها ذات بعد دلالي واضح يشف عن مناصرته للدولة من خلال الصبر الذي وجده ينسجم وغرض الشاعر مؤكداً أهمية الصبر وانه من عزم الامور، والشاعر تمكن من إعادة صياغة ما استمده من النص المبارك في صورة جديدة ، واحسن الشاعر اختيار صورته بالتعبير اللفظي من (الصبر من عزم الأمور) التي وجد بها ومضات سريعة لتكّون المؤشرات المرجعية التي يمكن للقارئ الاتكاء عليها لفهم البعد الدلالي لهذا النص الجديد،

يقول:[32] {البسيط}

وكشف البيت ذو الأطناب صفحته كأنه فوق صرح من قوارير

استحضر الشاعرُ آيةً من القرآن الكريم هي قوله تعالى" **إنه صرحُ ممردٌ من قوارير** " [33] وقد استثمر الشاعر الآية القرآنية ووظفها بما يوافق المعنى المنشود في نصه الشعري وأعاد صياغة ما استثمر بما ينسجم والوصف الذي وضعه، فصوّر البيت بأطناب صفحته مستعيناً ببلاغة التشبيه كأنه صرح من قوارير ، وقد استثمر الشاعر الآية القرآنية ووظفها بما يوافق المعنى المنشود في نصه الشعري، واعاد صياغة ما استثمره في صورة جديدة، وقد وفق الشاعر في نقل صورته الشعرية من سياقها السابق الى السياق الحالي الجديد لأن أجود التضمين كما يقول ابن رشيق:" هو الذي يصرف فيه الشاعر المعنى المضمن من معنى قائله الى معناه هو" [34] ،أي المعنى الجديد، وهو ما أكده سعيد يقطين بقوله: " إن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق ويتفاعل معها تحويلاً، أو تضميناً، أو خرقاً"[35]، وهذا ما يدلل على مقدرة الشاعر على انتاج منظومة نصية مختلفة نوعياً من مجرد إضافة وحدتين احداهما الى الاخرى[36]، ثم تتوالى المرجعية الدينية بوضوح في نصوص الشاعر، ومنها اقتباساته لعبارات قرآنية وردت في مواطن عديدة منها يقول:[37] {مجزوء الرمل}

هل لك يا ابن غالية في قهوة وشادية

وفي كروم جمة قطوفهن دانية

يدعو الشاعر صديقه ويعرض له بعض المغريات متكئاً على المرجعية الدينية، وموظفا الآية القرآنية واستعارتها في نصه الجديد تمثل ذلك بقوله تعالى**" قطوفها دانيةٌ"**[38] فالمعنى الاصلي ينسجم دلالياً مع النص الشعري، يصف الله الجنة بيسرها ومرها السهل المنال من غير مشقة وتعب وهو يختلف عن أثمار الدنيا ولا ينالها الا بالتعب، والسّري يغري الصديق بالزيارة وقد هيئ له ما لذ وطاب، فأتى بالنص القرآني ليؤكد الأغراء، وقد عمل على الإفادة من الصياغات القرآنية لأنها تحمل عمقاً بلاغياً ودلالياً كبيراً، و استثماراً لجو الآية المباركة النفسي بشكل خاص، ومحاولة نقله إلى نصه على وفق مسيرة السياق المتوافقة مع دلالات الآية الكريمة التي جاءت في سياق الوصف، و الشاعر ركز بالاعتماد على الألفاظ القرآنية في نصه المتميز بحسن صياغتها، وقوة تعبيرها.

كان للعديد من المفردات الاسلامية نصيبها في الحضور في شعره ومنها يقول في وصف البراغيث:[39] {الرجز}

ضاع دم بينكم مشروب وضعف الطالب والمطلوب

الشاعر السّري الرفاء من الشعراء الذين أكثروا في وصف البيئة بما فيها فوظّف تناصاً صريحاً ومباشراً مع النص القرآني في قوله **"وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالبُ والمطلوبُ"**[4]، وافق الشاعر بين ضياع دمه عندما غزته البراغيث في ليلته وسلبته الراحة التي يبتغيها وضياع الحق عندما يسلبهم الذباب شيئاً وهم لا يستطيعون انقاذه وارجاعه وهو يسلبهم صحتهم، فنقل السّري الرفاء مفردات النص القرآني المتمثلة بالضعف بين الطالب والمطلوب ليسبغها في نصه الشعري في محاولة لتقريب الصورة من ذهن المتلقي وتعزيز فكرته، ويدلل ذلك على الأثر الكبير في نفس الشاعر ومدى مرجعيته الى القرآن الكريم وقدرته الفائقة في توظيفه في شعره.

2- الاقتباس غير المباشر:

وهو أن يشير الشاعر الى الآية القرآنية من غير الالتزام بلفظها أو تركيبها[40]، ولا يأتي بالآيات كاملة بل يأتي بها مفككة ومحورة ولكنها قريبة الى الاقتباس النصي (المباشر) لأن الشاعر قصده، وقد تعذر عليه ذلك أما لمراعاة الوزن الشعري أو للقافية والروي، فنراه يورد الآية القرآنية ولكنها محورة عن سياقها القرآني حيث التقديم والتأخير من دون الإخلال بالمعنى[41]، والسّري الرفاء اشار الى هذا النوع من الاقتباس ، يقول:[42] { الطويل }

وكم من لذة لا من فيها ولا أذى هديتي لها خذن الظلالة ما هتدى

وظّف الشاعر المرجعية الدينية مقتبساً من النص القرآني قوله تعالى" **الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** " [43] مع التغييرات اللفظية، فالشاعر يُفصح عن اقتباسٍ غير مباشر، أو ما يسمى (بالتناص العكسي أو المقلوب) فالموضوع الشعري متباعد بين نص الشاعر والنص القرآني، حيث الشاعر يهجو شخصاً ويتهمه بأنه يجمع في بيته أهل الظلالة والريب للشرب من غير منّ أو أذى فهو دعوة للعصيان، وأما الآية المباركة جاءت بحق من يجهز جيش المسلمين للحرب من غير إلحاقه بمنّ ولا أذى من كلام أو شيء آخر يسبب إضاعة الأجر، والصورة بين النصين فيها تلاؤم وهو أن المنفق لا يتبع إنفاقه منّاً ولا أذى، وجاء بها الشاعر ليعطي لنصه ابعاداً دلالية من خلال حضور الآية الكريمة السابقة التي وجد فيها الشاعر تأكيداً لفكرته التي يقصدها ، مستدعياً لفظها وبعض معناها عن

طريق التلميح أو الاشارة أو ما شابه ذلك ، بحيث نلمس الاندماج النصي الشعري مع فكرة النص القرآني ليتشكل نصٌ جديدٌ يحملُ الكثير من المعانِ التي يبشر بها النص الغائب(44).

ومن النصوص الأخرى قوله:(45) { الوافر }

دفاع الله عنك أهم فضلاً واحلى في القوب وفي الصدور

والشاعر وجد في فضاء الآية الكريمة مرجعتيه الدينية، إذ اتخذ من قوله تعالى " **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**" (46). محاولة إضفاء الصفة التصديقية على الصياغة الشعرية للشاعر فالمقارنة بين النصين واضحة تماماً، ولاسيما عند الحديث عن شفاء الصدور وسعادتها ، وكأنما نستشفّ من ذلك أن في النصين استجابة للأمر وفهم للمعنى.

وفي قوله أيضاً:(47) { الطويل }

وهل يستوي عذب المياه وملحها؟ وهل يتكافأ الخصب في الأرض والجذب

كشف الشاعر عن مقاصده وغايته، مستمد من قوله تعالى **" وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج..."** (48) موضوع الشاعر في تعزية الأمير عدة الدولة بوفاة والدته ويمدحه بأنه عذب المياه وأرضه خصبة يختلف عن غيره من الأمراء ، فيما يدور موضوع الآية في حكمة الله وخلقه للكون على مبدآ التضاد، وهذا ما رآه الشاعر بما يعزز الفكرة ويقربها من ذهن المتلقي. فنلحظ الشاعر كيف استدعى لغة الآية القرآنية بمضمونها المعنوي، حيث أبانت الالفاظ القرآنية الى عمق الاشارة لتوظيفها في نفس الشاعر ومقصديته، وهو عدم المساواة والتكافؤ بين امرين . ومن النصوص الاخرى التي استحضر فيها الشاعر النص القرآني فيقول(49):

{الكامل }

صفراء ما عنت لعيني ناظرٍ إلا توهمها سناناً مذهبا

فقد اتخذ الشاعر في هذه الابيات من المادة القرآنية معيناً سلكت مبدأ الإشارة الى القصص القرآنية باقتباسات غير مباشر بتغيير اللفظ حيث استثمر قوله تعالى" **صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** "(50) وطوعه دلالياً في إظهار غرضه متكئاً على القرآن الكريم كمرجعية دينية يغترف منها ما ينفع تجربته الشعرية، فعمد الى الاختصار والتكثيف اقتصاراً منه على الدلالات الايحائية ودلالة النص اللاحق لم تلغِ النص الغائب، ولكنها اتكأت عليه لتقوية الفكرة لدى المتلقي(51).

كما أن الشاعر استحضر سورة أخرى بقوله:(52) {الوافر}

ولو بعدت قبابك قاب قوسين من الواشين حبينا القبابا

نرى تأثر الشاعر بالقرآن واضحاً من خلال أخذه لمعنى الآية القرآنية وصياغتها في نص جديد مع المحافظة على المعنى الأصلي للنص القرآني قال تعالى" **فكان قابَ قوسين أو أدنى** "(53) وجاءت استعانة الشاعر بالنص القرآني لكشف الدلالة وتقريب الفكرة. من النصوص الاخرى قوله:(54)

{الكامل}

علمت عبدك ان يصعر خدّهُ كبراً وأبّهة على أصْحابه

خلق الاستدعاء القرآني من قوله تعالى" **ولا تُصعر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور**"[55] دلالة قربت الصورة والفكرة من المتلقي، فالله يقول: لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك وينهى عن التكبر والغرور، والشاعر ايضاً يدور في المعنى نفسه لذا جاء الاستدعاء بشكل فني دقيق. يقول:[56] {الرجز}

رزقا رزقناه بلا عناء فهو لنا من سابع النعماء

وجد الشاعر في القرآن" **ومن يتقِ الله يجعل لهُ مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**"[57] تناصاً معنوياً مع بقاء الطرفين ضمن حيز المعنى الموضوع له في الأصل، الشاعر استدعى الآية القرآنية للوصول الى غايته وهي الحصول على الرزق من حيث لا يعلم به الانسان، وهنا جاء الاقتباس غير مباشر استمد الشاعر المفردات القرآنية ووظفها في نصه لما يريد بصورة غير مباشرة.

يقول الشاعر في نص آخر:[58] {الطويل}

ولكن ذا القربى أحق بمنطقي إذا كان ذو القربى الى الحمد أقربا

توظيف الشاعر للنص القرآني" **وآتِ ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**"[59] أعطى النص دلالة لوجود توافق على مستوى الصورة والموضوع بين مراد الله من إيتاء ذي القربى حقهم وبين قصد الشاعر وهو يستعطف الأمير المهلبي ويطالبه بالعطف عليه، لذا كان التوظيف موفقاً. واقتباس الشاعر كوّن مرجعية ثقافية دينية توحي بسلاسة الأسلوب.

يقول:[60] {الطويل}

إذا انبعثت بين الملاعب خلتها زرابي كسرى بثها في الملاعب

القصيدة في وصف بستان لأحد الأمراء ويصف ما فيه من القصر والنخل وصنوف الكرم ، وقد افاد الشاعر من النص القرآني المتمثل بقوله تعالى" **وزرابي مبثوثة**"[61]، والآية في معرض الوصف للبساط الواسع الفاخر، وهو من أجود الأنواع، والشاعر أقتبس من القرآن الكريم مباشرة المعنى وبعض اللفظ، لما لها من شدة توافق بين النصين. ويستحضر الشاعر السّري الرفاء المفردة القرآنية كمرجعية دينية بصورة غير مباشرة في قوله[62]: {الطويل}

يمرُّ به رطب البنان كأنَّما يُميلُ من أعطافه غُصنا رطبا

النص قاله الشاعر في استهداء نبيذاً من أبي الفوارس سلامة بن فهد*، والنص يمتزج بشيء من الاشارة غير المباشرة مع البنية القرآنية المتمثلة بقوله تعالى" **وهزي اليك بجذع النخلة تُساقط عليك رطباً جنياً**"[63] لينتج في النهاية بنية جديدة "وهي اشارة ايجابية من خلال فتح افاق جديدة ومعالم واسعة للنص يفيد منها المتلقي"[64].

قال السّري متغزلاً[65]: { الرجز}

هاج لقلبي الشوق وجد طرفه وشفه ذكر حبيب أرقـــــــــه

تألق الخالق في قدرته فأبلغ القدرة لما خلقـــــــــــه

فهو أجل أن يقال انه من نطفه او مضغة او علقه

يبالغ الشاعر في وصف الحبيب لما فيه من آيات الجمال والرفعة وكأنه يستكره ويستبعد أن يكون محبوبه قد خلق فعلا من نطفة او مضغة او علقة على الرغم من تعظيمه للخالق المصور ويعظم قدرته، ولعل الشاعر اقتبس بصورة غير مباشرة اللفظ القرآني من قوله تعالى" **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة**"(66) وافاد منها في تشكيل النص الشعري.

ومن الاشارات القرآنية التي تجسدت في نصوص السّري الرفاء واتخذها مرجعية دينية له قوله(67): {الطويل}

طوالع من حمر القباب شموسها وما طلعت منهن الا لتغربا

النص في وصف الجبال، والشاعر استمد المعنى من النص القرآني في وصف الجبال المتمثل بقوله" **ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سودٌ** "(68) فجمع الشاعر بين النصين القرآني والشعري بصورة غير مباشرة ليصور من خلالهما الجبال مستعينا بما اقتبسه من القرآن بإشارات واضحة وسريعة يلحظها القارئ.

والجدير بالذكر أن السّري الرفاء، وفي ضوء ثقافته الدينية استطاع أن يُجمّل شعره بتعابير مستوحاة من النص القرآني، فنراه يأخذ المعنى الاستعاري من قوله تعالى " **أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون** "(69) ليتماشى مع ما يريد إثباته من معنى يخص الموضوع الذي قال فيه شعراً فيقول(70):

والسابقون الى الخيرات ينجدهم عبق النجار إذا كل المجارونا

فقد استفاد الشاعر من التعبير القرآني ليولد للقارئ أسلوباً في خطابه الشعري، ومن هنا تبدو فنية التعبير عند الشاعر، وسعة مرجعيته التي هيأت له اللفظ القرآني وتعابيره فتداخل التعبيران لينتجا خطاباً جديداً.

الخاتمة:

لكل باحث خاتمة ونتائج

1-يعد السري الرفاء (362)من الشعراء المشهورين في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري

2-شكلت المرجعيات الدينية (القرآنية)نسبة عالية في شعر الرفاء فكان القرآن الكريم هو المصدر الأساسي في ثقافة الشاعر لانه وظف الآيات القرآنية في بناء نصوصه

3-استخدم الشاعر الاقتباس القرآني المباشر وغير المباشر فكان الاقتباس غير المباشر نسبة عالية أما الاقتباس المباشر فجاء بالمرتبة الثانية في نصوصه الشعرية

الهوامش

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 248/2.

(2) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984م:351.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي تح: مجموعة من المحققين، دار الهوية للنشر: 60/23.

(4) المعجم الادبي ، نواف النصار ، دار وارد ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

(5) ينظر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لأبن خلكان ،تح : احسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان ، ١٩٧٨م/٢/٣٥٩.

(6) ينظر: يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، لأبي منصور الثعالبي المكتوبه التجاريه ، مطبعه حجازي ، القاهره :٢/١٣٧.

(7) ينظر : ديوان المحب والمحبوب ، والمشموم و المشروب ، مصباح علاء ونجيب دار الجبل، بيروت،ط١:٦.

(8) ينظر الفهرست : المعرفة ،بيروت ،لبنان ،١٩٩٧م:٢٤١.

(12) ينظر: الثقافة الإسلامية، محمد راغب الطباخ، حلب ، بيروت، ط2، 1950م:14.

(13) ينظر: المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عصر المرابطين الموحدين، د. جمعة حسين الجبوري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2010م:83.

([11]) اثر التراث في شعر البحتري، رائد البطاط، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004م: 9

(15) ينظر: دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، د. حسين علي الدخيلي، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م:58.

(16) القيم الجمالية في الشعر الاندلسي عصري الخلافة والطوائف، آزاد محمد كريم الباجلاني، ط1، 2013م :298.

(17) الاقتباس من القرآن الكريم، ابو منصور الثعالبي، تح: ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1992م: 27/1.

(18) ينظر: خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م:322.

(19) ينظر: التيار الاسلامي في العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت، دار عمان للنشر والتوزيع، 2017م :124.

(20) لسان العرب:167/6.

(21) النمل:7.

(22) لسان العرب:167/6.

(23) الايضاح في علوم اللغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(د. ت):426.

(24) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن الشريف، فخر الدين الرازي، مطبعة الآداب، مصر،القاهرة،1317هـ :112.

(25) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، ، عبدالهادي الفكيكيي، منشورات دار النصير للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1 ،1996م:13.

(26) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: أبو الفضل أبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب،ط1، 1974م:387/1.

(27) ينظر: معجم آيات الاقتباس، حكمة فرج البدري، دار النشر، بغداد، 1980م:9.

* هو ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن ابي الهيجاء بن حمدان بن حمدون ت(969م) ، وهو أول ملوك الدولة الحمدانية في الموصل. ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي: 274/2.

(28) ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي:13.

(29) الديوان: 2 /235

(30) القمر : 5 .

(31) الديوان: 2/ 390

(32) غافر:18.

(33) الديوان: 286/2

(34) لقمان:17

(35) الديوان :2 : 181.

(36) النمل:44

(37) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط 5 ،1981م:2/ 85 .

(38) انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000م :98.

(39) ينظر: التناص القرآني في ديوان ابن الحداد الاندلسي، ثناء نجاتي عياش، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد:40،العدد:3، 2013م:764.

(40) الديوان:775/2.

(41) الحاقة: 23.

(42) الديوان: 445/1.

(43) ينظر: معجم آيات الاقتباس، حكمت فرج البديري، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م:19.

(44) ينظر: المضامين الدينية والتراثية في الشعر الاندلسي في القرن الرابع الهجري، فائزة رضا شاهين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية،2004م:35.

(45) الديوان: 86/2.

(46) البقرة:262.

(47) ينظر: دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني(دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)، وائل عبدالله حسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2004م:108.

(48) ديوانه:286/2.

(49) يونس: 57.

(50) ديوانه: 3909/1.

(51) فاطر:12

(52) الديوان: 1/ 442.

(53) البقرة:69.

(54) ينظر: القرآنية في شعر الرواد، احسان محمد التميمي رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب،2000م :80.

(55) الديوان:399/1.

(56) النجم: 10.

(57) الديوان: 449/1.

(58) لقمان:18.

(59) الديوان: 275/1.

(60) الطلاق:12

(61) الديوان:317/1.

(62) الإسراء:26.

(63) الديوان:328/1.

(64) الغاشية: 16

(65) الديوان: 392/1.

* من ملوك الدولة الحمدانية في الموصل، عُرف بشجاعته وبسالته، ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، 1983م:211/7.

(66) مريم: 25.

(67) المضامين الإسلامية والقرآنية في شعر أبي العتاهية دراسة تحليلية، اسماعيل فليح حسن، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م: 49.

(68) ديوانه:517/2.

(69) المؤمنون:14.

(70) ديوانه: 314/1.

(71) فاطر:27.

(72) المؤمنون:61.

(73) الديوان:454/2.

المصادر

- القران الكريم

1. اثر التراث في شعر البحتري، رائد البطاط، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2004م: 9.
2. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: أبو الفضل أبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب،ط1، 1974م:387/1.
3. الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، ، عبدالهادي الفكيكي، منشورات دار النصير للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1 ،1996م:13.
4. الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبدالهادي الفكيكي، دار النمير للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1996م :7.
5. الاقتباس من القرآن الكريم، ابو منصور الثعالبي، تح: ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1992م: 27/1.
6. انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000م :98.
7. الايضاح في علوم اللغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(د. ت):426.
8. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ،لأبي منصور الثعالبي المكتوبه التجاريه ، مطبعه حجازي ، القاهره :٢/١٣٧.
9. ديوان المحب والمحبوب ، والمشموم و المشروب مصباح علاء ونجيب دار الجبل، بيروت،ط٦:١.
10. ديوان السري الرفاء :ج2 : 181.
11. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط 5 ،1981م:2/ 85 .

12. القيم الجمالية في الشعر الاندلسي عصري الخلافة والطوائف، آزاد محمد كريم الباجلاني، ط1، 2013م :298.
13. لسان العرب، دار المعارف:167/6.
14. المضامين الإسلامية والقرآنية في شعر أبي العتاهية دراسة تحليلية، اسماعيل فليح حسن، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م: 49.
15. نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن الشريف، فخر الدين الرازي، مطبعة الآداب، مصر،القاهرة،1317هـ :112.
16. الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي:13.
17. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه: 211/2.
18. التناص القرآني في ديوان ابن الحداد الاندلسي، ثناء نجاتي عياش، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد:40،العدد:3، 2013م:764.
19. التيار الاسلامي في العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت، دار عمان للنشر والتوزيع، 2017م :124.
20. الثقافة الاسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها. أ. د. مصطفى مسلم، أ. د. فتحي محمد الزغبي، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2007م :55.
21. الثقافة الإسلامية، محمد راغب الطباخ، حلب ، بيروت، ط2، 1950م:14.
22. القرآنية في شعر الرواد، احسان محمد التميمي رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب،2000م :80.
23. المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عصر المرابطين الموحدين، د. جمعة حسين الجبوري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2010م:83.
24. المضامين الدينية والتراثية في الشعر الاندلسي في القرن الرابع الهجري، فائزة رضا شاهين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية،2004م:35.
25. خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م:322.
26. دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي، د. حسين علي الدخيلي، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م:58.
27. دلالة النص الشعري في تفسير النص القرآني(دراسة في الدلالة النصية للقرآن الكريم)، وائل عبدالله حسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2004م:108.
28. معجم آيات الاقتباس، حكمة فرج البدري، دار النشر، بغداد، 1980م:9.
29.معجم آيات الاقتباس، حكمت فرج البديري، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م:19.